مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 6 (رت 68) السنة: 2022

سيميائية العنوان في سورة الكوثر

Semiotics of the title in Surat Al-Kawthar

د.آسيا زرابيب[1]
جامعة أمحمد بوقرة بومرداس
a.zerabib@univ-boumerdes.dz

تاريخ الوصول 2021/01/25 القبول 2022/08/21 النشر على الخط 2022/09/15
Received 25/01/2021 Accepted 21/08/2022 Published online 15/09/2022

ملخص:

يمثل القرآن الكريم معجزة ربانية بفضل ما يحتويه من طاقة بيانية و بلاغية عجزت العرب عن الإتيان بمثلها رغم بلاغة لغتهم وتنوع أساليبهم البيانية في مفخرتهم و ديوانهم الشعر العربي. ولم تنحصر بلاغة القرآن الكريم ودلالاته في آياته وسوره فحسب ، بل حملت عناوين السور القرآنية العديد من الدلالات التي عكف الكثير من الدارسين في مختلف المجالات على محاولة تحديد تلك الدلالات والوصول إلى معانيها . ومن هذا المنطلق يأتي عملنا في محاولة في الكشف عن دلالات العنوان من خلال تحليل سيميائي لعنوان سورة الكوثر، محاولين الإجابة عن الإشكالية الآتية : ما الدلالات التي حملها عنوان سورة الكوثر وما العلاقة بين دلالاته و الدلالات و المعاني التي تحملها السورة نفسها ؟.

الكلمات المفتاحية: قرآن كريم، سورة الكوثر، سيميائية، العنوان، دلالة.

Abstract:

Qur'an represents a divine miracle thanks to the rhetorical and rhetorical energy it contains, which the Arabs were unable to do despite the eloquence of their language and the diversity of their graphic methods in their pride and collection of Arabic poetry. The rhetoric of Qur'an and its connotations were not limited to its verses and surahs only, but the titles of the Qur'anic surahs carried many indications that many scholars in various fields have been trying to conceal those indications and reach their meanings. From this standpoint , our work comes in an attempt to reveal the semantics of the title through a semiotic analysis of the title of Surat Al -Kawthar , trying to answer the following problem : What are the connotations carried by the title of Surat Al -Kawthar and what is the relationship between its connotations and the meanings and meanings that the Surah itself carries?

Keywords: The Qur'an , Surat Al-Kawthar, semiotics, title, connotation.

المؤلّف المراسل: **آسيا زرابيب** البريد الإلكتروني:[1] **a.zerabib@univ-boumerdes.dz**

1. مقدمة:

يعدّ العنوان أحد المفاتيح الهامة المساهمة في الكشف عن خبايا النص و شفراته ، فالعنوان عتبة هامة على محلل النّص أن يفككها ويحدد دلالاتها ويتوصل إلى وظائفها ، وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين العنوان ونصه من جهة ، و دور العنوان في الكشف عن أسرار و مجاهيل النص من جهة أخرى.

و تحمل سور القرآن الكريم ما يحمله القرآن الكريم من رفعة و قداسة، فهما كلام رباني معجز. كما اهتم المفسرون والباحثون بالبحث في أسماء الذكر الحكيم ، إذ " يعدّ البحث في أسماء القرآن الكريم من الموضوعات التي اهتم بها العلماء في مباحث علوم القرآن ، قديما و حديثا ، و تفاوتت أبحاثهم بين مباحث متفرعة عن أبواب ، وبين كتب مفردة لأسماء القرآن الكريم"[1] .

ولكل سورة في القرآن الكريم اسمها ومناسبتها ودلالاتها وأحكامها ، ولذلك فإننا سنحاول في هذا العمل تطبيق منهج حديث على عنوان سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الكوثر، و ذلك نظرا لأهمية أسماء سور القرآن في الكشف عن دلالات السور نفسها ، و لتأثير العنونة في القرآن الكريم على عملية صياغة العناوين في المؤلفات والمصنفات الدينية و الأدبية و الإنسانية بشكل عام ، بفضل ما تتميز به عناوين سور القرآن الكريم من إيجاز وإعجاز . ولهذا فإنّ هدفنا في هذا العمل هو محاولة استجلاء دلالات العنوان في سورة الكوثر باعتماد آليات المنهج السّيميائي و بالاعتماد على ما قدّمه المفسرون وذلك نظرا لخصوصية العنوان والنص القرآني في حدّ ذاته .

و تجدر الإشارة إلى أنّ دراستنا هذه قد سبقتها دراسات أخرى لبعض الدارسين المهتمين بمجال السيميائية و التأويلية والتداولية.ولعلّ أهمّها الدراسة التي قدّمها الباحث خالد كاظم حميدي و التي تحمل عنوان "سيميائية العنوان في سورة الكوثر"[2]، وهي دراسة تحمل أهمية خاصة بالنظر إلى النتائج المقدمة ، و التي اعتبرت عنوان الكوثر حاملا للعديد من المعاني و الدلالات و ذلك بسبب اختلاف المفسرين من جهة ، وتباين السياقات من جهة أخرى، فضلا عن ارتباط العنوان بأجزاء النص نفسه.

1- مفهوم العنوان:

1-1- العنوان لغة :

تتفق أغلب المعاجم و القواميس العربية على قيام العنوان على مادتين هما : (ع،ن،ن)، (ع،ل،ي) ، فصاحب المحيط يورد ما يلي:" عنن الكتاب تعنينا عنونه " و أيضا " عنون الكتاب عنونة كتب عنوانه،ويقال علونه وعننّه وعنّاه والاسم العنوان"... عنوان الكتاب و عنوانه ... سمته و ديباجته سمي به لأنه يعنُّ له من ناحيتيه"[3]

أما صاحب اللّسان فإنّه يورد ما يلي: " عنَنْتُ الكتاب و أعنَنْتُه لكذا أي عرَّضته له و صرفته إليه . وعنَّ الكتاب يَعُنُّه عنّا و عنّنه : كعَنْونَه ، وعنْوَنته و علْوَنته بمعنى واحد ، مشتق من المعنى. وقال اللحياني : عنَّنْت الكتاب تعْنينا و عنَّيْته تعنيةً إذا عنونته ، أبدلوا من إحدى النونات ياء ، و سمي عنوانا لأنه يعُنّ

[1] آدم بمبا،أسماء القران الكريم وأسماء سوره وآياته ، معجم موسوعي ميسر، مركز الماجد للثقافة والتراث ،دبي ،ط1، 2009،ص13.

[2] خالد كاظم حميدي،سيميائية العنوان في سورة الكوثر،مجلة مركز دراسات الكوفة، ع35، 2014

[3] الفيروزآبادي، قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة،لبنان،ط8،2005، ص،ص639، 640

الكتاب من ناحيتيه ، وأصله عُنَّان ، فلما كثرت النونات قلبت إحداها واوا ، و من قال عُلوان الكتاب جعل النون لاما لأنه أخف وأظهر من النون..."[1]

وبناءً على ما سبق ، يحيل العنوان إلى معاني الوسم و التحديد و القصد والتعيين والعرض، فهو سمّة الكتاب ومعيّنه.

1-2- العنوان اصطلاحا:

نال العنوان الاهتمام المطلوب بعد التطور الذي شهدته الدراسات النقدية الحديثة ، التي اهتمت بكل ما يحيط بالنصوص من عتبات و منها عتبة العنوان ، حيث توالت الجهود المختلفة خاصة لدى الناقدين "ليوهوك" من خلال كتابه " سمّة العنوان 1973 " ، و شارل جريفل و كتابه "إنتاج الاهتمام الروائي" و" جون كوهن"من خلال كتابه "بنية اللغة الشعرية" ، فتعدُّ هذه الجهود وغيرها مساهمات فعلية في إنشاء علم العنونة، خاصة و أن أغلب الدراسات الحديثة قامت على محاولة تحديد شعرية الخطاب الأدبي سواء بوصفه بنية مغلقة قائمة بذاتها ، أم باعتباره بنية متفاعلة مع بنيات أخرى موازية أو خارجية مساهمة في تشكيل هذا الخطاب والتي من أهمّها العنوان ، الذي يخضع لإستراتيجية خاصة هي إستراتيجية العنونة و التي لها دورها في تحديد دلالات الخطاب بشكل عام ، حيث اهتمت الدراسات الشعرية و البنيوية و السيميائية بالعنوان و جعلته موازيا للمتن الأدبي، هادفة إلى تحديد وظائفه و دلالاته و علاقاته المختلفة بالنص في حدّ ذاته،و إلى البحث عن " سؤال الكيفية ، أي كيف يمكننا قراءته كنص قابل للتحليل و التأويل يناص نصه الأصلي؟"[2] .و لعلّ أهمّ هذه الجهود والدراسات أيضا ما قدّمه "جينيت" في كتابه "عتبات " ، حيث حدّد مختلف العتبات المصاحبة للنص الأدبي، باعتبارها "جزءا من نظام معرفي عام يحقق للكتاب عادة ، و جوده المادي و الرّمزي ، هذه العتبات هي مجموع النصوص الّتي تحيط الكتاب من جميع جوانبه" [3].

يركز"هوك" في تعريفه للعنوان على الجانبين النحوي واللساني ، فيعرفه بأنه" مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات و جمل و حتى نصوص ، قد تظهر على رأس النص لتدّل عليه و تعينه، وتشير إلى محتواه ، ولتجذب جمهوره المستهدف"[4]

يمثل "جينيت" حسب "رولان بارث" آخر الشّعريين البنيويين " يهيمن في الوقت نفسه على ماضي الشّعرية و حاضرها :فهو في الآن ذاته بلاغي وسيميائي"[5] و قد قدّم جهودا كثيرة فيما يتعلق بالنص وبعتباته خاصة في كتابيه "مدخل إلى جامع النص "و"عتبات " ضمن اهتمامه بما أسماه بالمتعاليات النصية ، وذلك من خلال كتابه " أطراس" و هي : التناص، الميتانص، التعالق النصي، معمارية النص والمناص الذي يشمل كل ما يحيط بالنص من عتبات ونصوص موازية .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، المجلد 13، دار صادر، (د.ت)، ص294.

[1] عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، لبنان، الجزائر، ط1 ،2008، ص67

[2] عبد الملك أشهبون ، الحساسية الجديدة في الرواية العربية، روايات إدوارد الخرّاط نموذجا ، الدار العربية للعلوم،ناشرون ومنشورات الاختلاف، لبنان ،الجزائر ،ط1 ،2010 ، ص39.

[4] عبد الحق بلعابد، عتبات ، ص 67.

[5] رولان بارث ، هسهسة اللغة ، تر: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سوريا ،ط1 ،1991 ، ص،ص 251 ،252.

ينقسم العنوان إلى عدة أنواع منها العنوان الرئيسي و هو العنوان الذي يقع بصر القارئ عليه أولا ، فهو يتصدر واجهة الكتاب، فيَسِمه و يحدّد هويته ، فهو العنوان الأصلي و عليه يقوم نظام العنونة ، و عادة لا يتأتى لوحده بل يضاف إليه العنوان الفرعي والمؤشر الجنسي[1] . كما ينقسم العنوان الفرعي بدوره إلى العنوان المزيف الذي نجده على أول ورقة من الكتاب،والذي قد يرد مع اسم المؤلف أو يرد لوحده ، و العنوان الجاري المصاحب للصفحات، و يرد في أعلى الصفحات أو أسفلها كعناوين الأبواب أو الفصول مثلا، بالإضافة إلى " العناوين التي تحمل جنس العمل الأدبي كأن نقول مثل " ملحمة هوميروس " فندرك مباشرة أن هذا العنوان ينتمي إلى أدب الملاحم"[2]

و يؤدي العنوان دورا هاما ضمن العمل الأدبي ، فهو يقوم على تسميته و جلب الانتباه إليه . و باعتبار العنوان مرسلة لغوية يستقبلها القارئ تتراوح وظائف العنوان بين التعيينية والوصفية والإيحائية والاغرائية ، حيث تقوم الوظيفة الأولى بتسمية الكتاب و تعيينه ، فهي وظيفة "ضرورية و واجبة الحضور في أي عنوان "[3] .في حين تنهض الوظيفة الثّانية على وصف النص فيقول شيئا عن النص ، و لذلك فهي تمثل العلاقة بين العنوان والنص بصورة مباشرة، إذ تعدّ المسؤولة عن الانتقادات التي تقدّم للعنوان .إلا أنه لا يصف فحسب ، بل يوحي إلى النّص أيضا ، فهي "ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود ، و لنقل أسلوبها الخاص ، إلا أنّها ليست دائما قصدية ، ولهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ، ولكن عن قيمة إيحائية "[4] .

و إلى جانب القيمتين الإيحائية و الشعرية التي يحملها العنوان ، فإنه يمارس سلطته على القارئ من خلال استفزازه و جلب انتباهه و تحفيزه و تحريك فضول القراءة لديه ، فالعنوان " ذو قيمتين ، قيمة جمالية تنشرط بوظيفته الشعرية التي يبثها فيه الكاتب، و قيمة تجارية سلعية تنشطها الطاقة الاغرائية التي تدفع بفضول القراء للكشف عن غموضه وغرابته"[5]

5- السيميائية و دراسة العنوان:

شكّل العنوان بالنسبة للدراسات السيميائية موضوعا هاما بوصفه أداة إجرائية تساهم في الكشف عن مكامن النص المختلفة خاصة الدلالية منها ، " فهو مفتاح تقني يجس به السيميولوجي نبض النص ، ويقيس به تجاعيده ،ويتكشف ترسباته البنوية وتضاريسه التركيبية ، ذلك على المستوى الدلالي والرمزي"[6]

و لهذا تكمن أهمية العنوان في أن ما يرسله المرسل (المؤلف) إلى المتلقي (القارئ) لا يمكن أن ينحصر في العمل الأدبي فحسب، بل يمثل العنوان أيضا مرسلة يتلقاها المتلقي حتى قبل تلقيه للعمل الأدبي نفسه ، ولهذا فالعنوان لدى المتلقي يلقى الأهمية الأولى بوصفه أول هدف بالنسبة إليه ، ذلك أن " فعالية الذات والمتلقي هذه ،ستنصب أول ما تنصب على العنوان الذي يمثل أعلى اقتصاد لغوي "[7]

---

[1] ينظر عبد الحق بلعابد ،عتبات ،ص 68

[1] شادية شقرون، سيميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديثة ،إربد، الأردن ، ط1، 2010، ص33.

[3] عبد الحق بلعابد ،عتبات، ص75.

[4] المرجع نفسه، ص 87.

[5] عبد الحق بلعابد ، عتبات ، ص 75.

[6] جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر،مجلد 35 ،ع3، 1997، ص96.

[7] محمد فكري الجزار ، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998، ص10.

ويشير"فكري الجزار "إلى أهمية العنوان في النص المكتوب ، حيث يحدث الاتصال بين المرسل و المتلقي في إطار زماني ومكاني واحد، نظرا لوجود ما يسمى بسياق الموقف ، وهو السياق الذي يغيب غالبا عند الاتصال الشفهي القائم على اللغة الشفاهية التي تفتقد عادة إلى العنوان[1]

كما تكمن أهمية العنوان في الوظيفة التي يؤديها ، فهو"ليس زائدة لغوية للعمل و لا هو عنصر من عناصره انتزع من سياقه ليحيل إلى العمل كله"[2] ، بل هو مرتبط ارتباطا وثيقا بالنص ،يقدّم موضوعه و يعلن عن محتواه
أو يوحي به ، مما يؤدي إلى إغراء القارئ الذي يدخل إلى النص ولديه تصور عن الموضوع يكاد يكتفي معه بالعنوان، فهو يقوم "بوظيفة الاحتواء لمدلول النص"[3] .

6- العنوان في الثقافة العربية:

لم يحتل عنوان النتاج الشعري الأهمية نفسها التي احتلها هذا الأخير ، وذلك نظرا لقيام العملية الإبداعية على الشفاهية و الارتجال وتعدد أغراض القصيدة ، إذ "احتمى الشعر العربي بخصائصه الإيقاعية والصوتية من قافية أو استهلال لفظي ليصنع منها عنويته ، سواء وهي تنسب إلى شاعرها فيقال مثلا ميمية عنترة أو بائية النابغة أو هي تشير إلى مكانتها فيقال : لامية العرب ، أو بفرادتها وهي اليتيمة "[4] ،كما حملت بعض القصائد بعضا من أسماء مؤلفيها مثل الأصمعيات نسبة إلى الأصمعي والمفضّليات نسبة نسبة إلى المفضل الضبي حيث غابت التسمية المباشرة بسبب غياب التدوين في حدّ ذاته.

و مع مجيء الإسلام يمكن التأكيد على حقيقة هامة و هي دور القرآن الكريم في عملية وسم الكتب والمؤلفات خاصة بعد ظهور عملية التدوين التي كانت بدايتها تدوين القرآن الكريم و الحديث الشريف ، فهما يمثلان أولى العناوين في عصر التدوين هذا بالإضافة إلى مختلف الكتب و المصنفات التي تناولت القرآن الكريم والحديث الشريف بالشرح و التفسير ، فظهرت العديد من المؤلفات في علوم القرآن ،وبهذا " عمل تدوين القرآن الكريم على ظهور المدونات في الحياة الإسلامية ، وهذا ما كان له أثره المباشر في تطور العنونة ، فقد ألّفت مصنفات كثيرة في علوم القرآن وقراءاته في العصرين الأموي والعباسي"[5] ، إلا أن أغلب المؤلفات القديمة تشير إلى فعل التسمية وإلى الاسم بدل الإشارة إلى فعل العنونة وإلى العنوان رغم أن القراءة الحالية تنطلق من التماثل بين الاستخدامين رغم اختلاف الأدوات الإجرائية المتماشية مع كل مجال ، حيث ينشأ الاختلاف بالنظر إلى طبيعة الكائن الذي يخضع لفعل التسمية أو لفعل العنونة[6].

وسم الله تعالى كتابه بأسماء عدة كالقرآن ،الفرقان ،الموعظة، الكتاب ،المبين ، الذكر ، الحكمة ، التنزيل... وغيرها من الأسماء .وقد أورد جلال الدين السيوطي عن الجاحظ فهمه لتسمية الله تعالى لكتابه الحكيم بالقرآن ولسوره وآياته حيث يقول الجاحظ " سمّى الله كتابه اسما مخالفا لما سمّى العرب كلامهم على الجمل و التفصيل سمّى جملته قرآنا كما سمّوا ديوانا ، وبعضَه سورة

[1] ينظر المرجع نفسه ، ص18.
[2] المرجع نفسه ، ص 35.
[3] جميل حمداوي ، السيميوطيقا والعنونة ، ص98.
[4] لعلى سعادة ، العنوان في ثقافتنا العربية ،مجلة كلية الآداب واللغات ، ع12، جانفي، 2013،ص12.
[5] لعلى سعادة ، العنوان في ثقافتنا العربية ،ص17
[6] ينظر خالد حسين حسين ، في نظرية العنوان ، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، دار التكوين ، ص،ص 73، 74.

كقصيدة ، و بعضها آية كالبيت و آخرها فاصلة كقافية"[1] ، فتمثل هذه التسميات إعجازا موجها للعرب الذين افتخروا ببلاغة لغتهم وقوة أشعارهم. كما اختلف المفسرون في معنى و سبب تسمية أسماء سور القرآن فـ " الحقيقة الأولى فيها أنها ليست قرآنية بعامتها ، و لذلك صار الخلاف بين قائلين بأن تسميتها توقيفية ، وقائلين بأنها اجتهادية"[2]

7- الكوثر سيميائيا:

يخضع تحليل العنوان سيميائيا إلى مستويات عدة هي المستوى المعجمي ، المستوى الصوتي ، و المستوى الدلالي ،حيث يتم في المستويين الأولين الوقوف عند العنوان بوصفه بنية مستقلة لها دلاليتها الخاصة بعيدا عن دلالية النص نفسه و هو ما يسمى بالمستوى خارج نصي ، أما المستوى الثالث، فإنه يندرج ضمن علاقة العنوان بنصه دلاليا أي بوصفه بنية متضمنة داخل النص ، وذلك عن طريق تتبع حضور العنوان داخل النص وهو ما يسمى بالمستوى داخل نصي.

7- 1- العنوان كبنية مستقلة :

المستوى المعجمي:

إن الوقوف عند بنية العنوان يجعلنا نقف عند الجانب المعجمي للعنوان، و ذلك بالعودة إلى المعاني المطروحة في المعاجم و القواميس فنستعين بلسان العرب لابن منظور لتحديد الدلالة المعجمية للعنوان ، فقد أورد لسان العرب في مادة (كثر) المعاني الآتية للكوثر : "... و رجل كوثر : كثير العطاء و الخير و الكوثر: السيد الكثير الخير ؛ قال الكميث : و أنت كثير ،يا ابن مروان طيب ، وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وقال لبيد: وعند الرداع بيت آخر كوثر

والكوثر :النهر ؛ عن كراع. و الكوثر :نهر في الجنة يتشعب منه جميع أنهارها وهو للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة. وفي حديث مجاهد : أُعطيت الكوثر ، و هو نهر في الجنة، وهو فَوعَل من الكثرة و الواو زائدة ،ومعناه الخير الكثير. وجاء في التفسير: أن الكوثر القرآن و النبوة ، و في التنزيل العزيز : إنا أعطيناك الكوثر ؛ قيل : الكوثر ههنا الخير المثير الذي يعطيه الله أمته يوم القيامة وكله راجع إلى معنى الكثرة "[3].

فالمعنى المعجمي للفظة الكوثر هو الكثرة والخير الوفير. كما ارتبط بالمعنى الذي قدّمه القرآن الكريم وهو النهر ذو الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم.

المستوى الصوتي :

سنقف في هذا المستوى على بناء الأصوات في العنوان و الدلالات التي تحملها في حدّ ذاته و في علاقتها (الأصوات) فيما بينها .فلفظة الكوثر تقوم على الأصوات الآتية : الكاف ، الواو ، الثاء ، و الراء . . فالكاف صوت مهموس "انفجاري لا تهتز معه الأوتار الصوتية"[4] .أما الثاء فهو صوت مهموس أيضا. في حين أن الواو

---

[1] جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن،تح: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة ناشرون ،دمشق،بيروت، ط1،2008،ص 114.

[2] آدم بمبا ، أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته ، معجم موسوعي ميسر ، ص47.

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد5 ، دار صادر ، بيروت، ص،ص132 ،133.

[4] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ،مطابع الفرزدق ،ط1، 1982،ص30.

صوت مجهور " رنيني يعتمد رنينه على التجويف الأنفي، إذ يكون ممر الفم مغلقا عن طريق نزول الطبق (أي الحنك اللين) إلى الأسفل ،ويسمى أيضا صوتا خيشوميا"[1] ، أما الراء فهو صوت مجهور لثوي. و من هنا يمكن ملاحظة تساوي تكرار طبيعة الأصوات المشكلة للفظة " كوثر " فعدد أصوات الهمس ناسبها عدد أصوات الجهر على التوالي.فهذه اللفظة حملت صوتين مهموسين تبعهما صوتان مجهوران، مما يجعل الكشف عن طبيعة
الأصوات قد كشف عن الاعتدال الصوتي الممثل للبيان والإعجاز الإلهي في كلامه المبين.

7-2- العنوان كبنية متضمنة:

سورة الكوثر هي أقصر سور القرآن الكريم السور الواقعة في آخر الكتاب الحكيم " وهي مدنية ،و قيل:
مكية "[2] ، وقد سميت باسم الكوثر بسبب ورود كلمة الكوثر في أولى آياتها الثلاث ،إذ "يشار إليها في كتب التفاسير بآياتها الأولى ، فيقال سورة (إنا أعطيناك الكوثر) وعن البقاعي أنها تسمى سورة (النحر)"[3]

وقد أحال العنوان كبنية متضمنة داخل النص القرآني إلى اسم النهر الذي أعطاه الله تعالى و وهبه لنبيه صلى الله عليه وسلم " عن أنس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه و لم بين أظهرنا ، إذا أغفى إغفاءة ، فرفع رأسه مبتسما فقال " أنزلت علي آنفا سورة " فقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أعطيناك الكوثر ﴾"[4]
والدلالة التي اكتسبتها لفظة الكوثر هي نفسها دلالة النهر الذي يمثل الخير الكثير والفضل الكبير الذي منَّ الله به على نبيه الكريم ،ف" الكوثر: الكثير ، وقيل :نهر في الجنة"[5]

وقد وردت لفظة (الكوثر) في أول آية من آيات السورة و في فاتحتها ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾" (الكوثر: الآية1)و التي وردت جملة خبرية تحمل من القوة ما يحمله المتحدث و هو الله تعالى وأيضا قوة المخاطب وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ثم قوة العطاء و قوة المعطى و هو النهر الكوثر ذو الخير الكثير للنبي الكريم و لأمته يوم القيامة . فمثّل ورود العنوان في فاتحة السورة قمة البلاغة ف "من البلاغة حسن الابتداء ، وهو أن يتأنق في أول الكلام ، لأنه أول ما يقرع السمع "[6] ، و هو ما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يستيقظ مبتسما من غفوته .و يعكس المكانة الرفيعة للرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى بمنحه نهر الكوثر في الجنة.

و الملاحظ أن المعاني التي حملها العنوان كبنية متضمنة لم تبتعد عن المعاني التي قدّمها صاحب اللّسان (ابن منظور) ،إذ تشير كلها إلى الخير الكثير المتعلق بنهر الكوثر ،و الذي ورد وصفه من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم : "هو نهر أعطانيه ربي في

[1] المصدر نفسه ،ص31.
[2] أبو الفداء بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،دار ابن حزم ، بيروت ،ط1، 2000، ص2037.
[3] آدم بمبا، أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته ، معجم موسوعي ميسر ، ص 65.
[4] جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، ص42.
[5] مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية ،مصر ج1 ،1989،ص956.
[6] جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، ص626.

الجنة ،عليه خير كثير ، ترد عليه أمتي يوم القيامة ،آنيته عدد الكواكب ، يختلج العبد منهم فأقول يارب ، إنه من أمتي ،فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[1]

وبناء على ماسبق يمكن اختزال العنوان (الكوثر) بوصفه لكسيما من الوجهة السيميائية ، إلى السيمات الآتية:

الكوثر = / الخير/+/ العطاء/ +/الفضل/ الكثرة/ +/الدوام/.

كما ارتبط العنوان داخل السورة بباقي الألفاظ فصوتيا اشتركت الكوثر مع الألفاظ" فانحر "و " الأبتر" في صوت الرّاء مما قدّم رنة صوتيّة خاصة ، خاصة وأنّ الآيات الثلاث متماثلة من حيث الطول ، فعطاء الله لنبيه يوم القيامة يستلزم الصلاة و النحر ﴿فصل لربك و انحر﴾ (الكوثر:الآية2) .

و على المستوى الدلالي أيضا، ارتبطت لفظة (الكوثر) دلاليا بعلاقة خلافية مع لفظة (الأبتر) التي تعني " المنقطع من الخير أو المنقطع عنه الخير ، فهو حقير ذليل"[2] ،والمقصود به مبغض الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنا شانئك هو الأبتر﴾ (الكوثر:الآية3) :

الأبتر:/ المحروم/+/ الحقارة /+/ الذل/+/المهانة/ .

8- خاتمة:

نصل في هذه الخاتمة إلى تقديم جملة من النتائج :

1- يمثل العنوان لافتة تحفيزية وعلامة سيميائية تستلزم التعامل معها لما لها من أهمية في الكشف عن دلالات النصوص ومكنوناتها ومنها النص القرآني .

2- حمل العنوان "الكوثر "العديد من المعاني المعجمية التي أحالت إلى الخير الكثير والعطاء .

3- ارتبط (العنوان) في سورة الكوثر بالخطاب القرآني الموجه للرسول الكريم صلى الله عليه، فكان هذا الخطاب محملا بالعطاء الكبير من الله تعالى لنبيه الكبير وهو نهر الكوثر في الجنة.

4- تحدد (العنوان) في سورة الكوثر سيميائيا بسيمات عديدة ارتبطت بالخير والوفرة والعطاء الكثير.

5- رغم خصوصية النص القرآني إلا أنه يمكن التعامل معه بإجراءات تحليلية حديثة ومنها السيميائية مع مراعاة تلك الخصوصية.

قائمة المراجع:

1- أبو الفداء بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،دار ابن حزم ، بيروت ،ط1، 2000.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد5 ، المجلد13، دار صادر ، بيروت.

آدم بمبا،أسماء القران الكريم وأسماء سوره وآياته ، معجم موسوعي ميسر، مركز الماجد للثقافة والتراث ،دبي ،ط1، 3.2009 -

4-الفيروزآبادي، قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة،لبنان،ط8،2005.

5- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر،مجلد 35 ،ع3، 1997.

6- جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن،تح: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة ناشرون ،دمشق،بيروت، ط1، 2008

[1] أبو الفداء بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ص 2037.

[2] مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص117.

7- خالد حسين حسين ، في نظرية العنوان ، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، دار التكوين .

8-رولان بارث ، هسهسة اللغة ، تر: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سوريا ،ط1 ،1991 .

9- شادية شقرون، سيميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديثة ،إربد، الأردن ، ط1،2010.

10-عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، لبنان، الجزائر، ط1 ،2008.

11 -عبد الملك أشهبون ، الحساسية الجديدة في الرواية العربية، روايات إدوارد الخرّاط نموذجا ، الدار العربية للعلوم،ناشرون ومنشورات الاختلاف، لبنان ،الجزائر ،ط1 ،2010 .

12- لعلى سعادة ، العنوان في ثقافتنا العربية ،مجلة كلية الآداب واللغات ، ع12، جانفي، 2013

13-محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ،مطابع الفرزدق ،ط1، 1982.

14-محمد فكري الجزار ، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998.

15-مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر، ج1 ،1989.